

الرسالة

(غلاطية ٤: ٢٢-٢٧)

يا إخوةُ إِنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ
إِبْنَانِ أَحَدُهُمَا مِنَ الْجَارِيَةِ
وَالْآخَرَ مِنَ الْحُرَّةِ* غَيْرَ أَنَّ
الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ بِحَسَبِ
الْجَسَدِ أَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ
فَبِالْمَوْعِدِ* وَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ
رَمَزٌ. لِأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا
العهدان أحدهما من طور
سيناء يُلدُ للعبودية وهو
هاجر* فَإِنَّ هَاجَرَ بَلِ طُورِ
سيناء جَبَلٍ فِي دِيَارِ الْعَرَبِ
وَيُنَاسِبُ أُورُشَلِيمَ الْحَالِيَةَ.
لِأَنَّ هَذِهِ حَاصِلَةٌ فِي
العبودية مع أولادها* أَمَّا
أُورُشَلِيمُ الْعَلِيَا فَهِيَ حُرَّةٌ
وَهِيَ أَمْنَا كُلُّنَا* لِأَنَّهُ كَتَبَ
أَفْرَحِي أَيَّتَهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ
تَلِدْ. إِهْتَفِي وَاصْرُخِي أَيَّتَهَا
الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ. لِأَنَّ أَوْلَادَ
المهجورة أَكْثَرُ مِنْ أَوْلَادِ
ذات الرجل.

الإنجيل

(لوقا ٥: ١١-١١)

فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِيمَا
يَسُوعُ وَاقِفٌ عِنْدَ بَحِيرَةٍ
جَنَيْسَارَتُ رَأَى سَفِينَتَيْنِ
وَاقِفَتَيْنِ عِنْدَ شَاطِئِ الْبَحِيرَةِ
وَقَدْ انْحَدَرَ مِنْهُمَا

يوحنا المعمدان في العهد الجديد

«صوت صارخ في البرية أعدوا
طريق الرب» (متى ٣: ٣). هكذا تنبأ
عنه أشعيا النبي (٤٠: ٣-٤). إنه
يوحنا السابق لمجيء المسيح،
ومهيء طريقه، كما تنبأ عنه أيضًا
ملاخي النبي (١: ٣). دُعِيَ بالمعمدان
أو بالصابغ لأنه كان يعمد في نهر
الأردن، من يأتي
إليه، بمعمودية
التوبة بالماء (مر
١: ٤-٥) (راجع
أيضًا متى ٣
و١١: ١-١٩)
و(لو ٧: ١٨-٣٥)
و(يو ١: ٦-٩
و١٥-٢٨ و٣٠:
٢٢-٣٦). حتى
أن الرب نفسه،
غير المحتاج إلى

تطهير، اعتمد من يوحنا المعمدان
«ليكمل كل بر» (متى ٣: ١٥).
وُلِدَ يوحنا المعمدان من أب اسمه
زكريا كان كاهنًا للرب من فرقة أبيا،
ومن أم اسمها أليصابات، امرأة من
بنات هرون (راجع لو ١: ٥-٧).
«كانا كلاهما بارين أمام الله،
سالكين في جميع وصايا الرب
وأحكامه بلا لوم. ولم يكن لهما ولد
إذ كانت أليصابات عاقراً وكانا
كلاهما متقدمين في أيامهما» (لو ١:
٥-٧). منحهما الله بنعمته ولدًا في
شيخوختهما (راجع لو ١: ٥-٢٥

٥٧ و٥٨). وقد عيّنت الكنيسة يوم
التعبيد لميلاد يوحنا المعمدان في ٢٤
حزيران، عندما يبدأ النهار في
النقصان، وميلاد المسيح في ٢٥
كانون الأول، عندما يبدأ النهار يزداد،
وذلك تحقيقًا لما قاله يوحنا السابق:
«ينبغي أن ذلك يزيد، وأنا أنقص»
(يو ٣: ٣٠). كان يوحنا ناسكًا قاطنًا
البرية، حاذيًا حذو إيليا في ارتداء وبر
الإبل (قارن بين ٢ مل ٨: ١ ومر ١: ٦).

وظهر مَبْكُتًا
الناس على
خطاياهم،
وداعيًا إلى
التوبة (متى ٣:
٢-١).

أمر هيرودس
الملك بقطع
رأسه، بطلب من
هيروديا
امراته، بعد أن
رَجَّه فِي

السجن، لِأَنَّ يوحنا بَكَّتَهُ عَلَى فُجُورِهِ
(متى ١٤: ١١-٢١) و(مر ٦: ٢٤-٢٩).
وكان هذا إتمامًا لنبوؤة ملاخي النبي
الذي قال: «هأنذا أرسل إليكم إيليا
النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم
العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء علي
الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا
آتي وأضرب الأرض بلعن» (ملا ٤: ٥-
٦). قال عنه الرب: «وإن أردتم أن تقبلوا
(عن يوحنا المعمدان) فهذا هو إيليا
المزمع أن يأتي» (متى ١١: ١٤) (راجع
مر ٩: ١١-١٣). لا يقصد الرب بقوله
هذا أن إيليا عاد إلى الحياة، إنما،

العدد ٢٠١/٣٨

الأحد ٢٣ أيلول

تذكار الحبل بالنبي الكريم والسابق

المجيد يوحنا المعمدان

اللحن السابع

إنجيل السحر الخامس

وبإعلان صريح منه، أن يوحنا المعمدان «سيقدم أمامه بروح إيليا وقوته» (لو ١٧: ١٠)، أي بصفاته المحبة لله، وغيرته على مصالح الله. وقد أعلن يوحنا صريحاً عندما سُئِلَ إذا كان هو إيليا قائلاً: «فسألوه إذا ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال لست أنا» (يو ١: ٢١). قصة يوحنا المعمدان مع الملك هيرودس تشبه إلى حد ما قصة إيليا النبي مع آخاب الملك. وتبكيك النبيين للملكين كان بسبب فجورهما.

إذا عدنا إلى كتابي الملوك الأول (١٧-١٩) والملوك الثاني (٢) نقرأ قصة النبي إيليا مع آخاب، الذي كان ملكاً من ملوك إسرائيل. بدأ حكمه حوالي سنة ٥٧٠ ق.م. وتزوج من إيزابيل ابنة ملك صيدون، وكانت وثنية تعبد البعل، فأثرت عليه، وانقاد وراءها مع شعبه إلى العبادة الوثنية، تاركاً عبادة الله (راجع سفر الملوك الأول ١٦: ٢٩-٣٤). عندها اعتزل إيليا، وصارت الغربان تطعمه. ثم أرسله الله لتبكيك الملك على خطيئته، فتنبأ بالجفاف لإسرائيل (الملوك الأول ١٧) (قارن مع رسالة يعقوب الجامعة ٥: ١٣-١٨). ثم أثبت قدرة الله لما هزم كهنة البعل الكذبة (الملوك الأول ١٨). عندها طلبت إيزابيل نفس إيليا.

دور يوحنا المعمدان كان لتهيئة الشعب المنتظر مجيء المخلص للتوبة. دوره دور بشاري كدور أي نبي سابق له، مع الفرق أن يوحنا عاين من تحدث عنه الأنبياء في العهد القديم، فأعلن عن المسيح أنه «حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم» (يو ١: ٢٩). كان هذا لأن يوحنا أعطي بالروح القدس أن يعرف أن الذي يستقر عليه الروح هو ابن الله الذي سيعمد بالروح القدس (راجع يو ١: ٢٩-٣٤). ويوحنا المعمدان هذا هو أعظم مواليد النساء، ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه، أي

المسيح، لأنه الله المخلص (راجع متى ١١: ٧-١٥).

العهد الجديد، الذي منحنا إياه الله، حول البشر جميعاً إلى أنبياء، ليس لإعلان أمور مستقبلية، إنما لعيش الغيرة الإلهية وإعلان مشيئة الله للخلاص. النبي اليوم هو الذي يعمل مشيئة الله بصمت، واعياً أن لا حق له لإعلان مشيئته بل مشيئة الذي أرسله، أي مشيئة الذي منحه سر الدخول إلى هيكل مجده، إلى حضن الكنيسة، جسد المسيح، بالمعمودية الخلاصية. هذا ما جاهد من أجله الأنبياء والقدوسون، وهذا ما يتوجب علينا إتباعه إذا كنا نؤمن حقيقة أن لا حياة لنا خارج النعمة الإلهية. فلنتذكر ما جرى مع الإنسان الأول، آدم وحواء، الذي أراد امتلاك المعرفة الإلهية بعيداً عن أحشاء رافة الله، وما كانت نتيجة هذا الأمر. قوة المؤمن في ما يمنحه الله، وليس في ما ينبثق عن جهلنا. «اعرفوا الحق والحق يحرركم» (يو ٨: ٣٢). هكذا اخترنا الله أن نكون، وهذا ما يجب أن يكون لطلول ملكوته في قلوب أحبائه إلى الأبد، آمين.

العرايون

نعود دوماً إلى هذا الموضوع لما يواجهه بعض الكهنة في الرعايا مع بعض الأهل في شأن اختيار العرايين، وما ينتج عن ذلك من سوء فهم لموقف الكنيسة الرعائي وللعلاقة بين عائلة الزوج والزوجة. قديماً، كانت القوانين الكنسية تفرض تعيين عرايين أرثوذكسيين للطفل المعمود سواء كان ذكراً أم أنثى. ولكن مؤخراً، ومع تزايد عدد الزيجات المختلطة بين الأرثوذكس وغير الأرثوذكس من المسيحيين، ومن باب التدبير الرعائي، اكتفت الكنيسة بأن يكون أحد العرايين

الصيادون يغسلون الشباك* فدخل إحدى السفينتين وكانت لسمعان وسأله أن يتباع قليلاً عن البر وجلس يعلم الجموع من السفينة* ولما فرغ من الكلام قال لسمعان تقدم إلى العمق وألقوا شباككم للصيد* فأجاب سمعان وقال له يا معلم إنا قد تعينا الليل كله ولم نصب شيئاً ولكن بكلمتك ألقى الشبكة* فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تحركت شبكتهم* فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الأخرى أن يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتتا تغرقان* فلما رأى ذلك سمعان بطرس خر عند ركبتي يسوع قائلاً أخرج عني يا رب فإني رجل خاطئ* لأن الإنذال اعتراه هو وكل من معه لصيد السمك الذي أصابوه* وكذلك يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوع لسمعان لا تخف فإنك من الآن تكون صائداً للناس* فلما بلغوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شيء وتبعوه.

تأمل

ليس المؤمن من يؤمن بكل شيء، بل المؤمن من يؤمن بالله فقط، وحينئذ يدعى مؤمناً. اترك البحث،

واعتنق الإيمان. الإيمان نور منير للجميع. الإيمان يؤهل الإنسان، ويجعله مستحقاً للروح القدس. إن استفانوس قد امتلأ من الإيمان وعمل العجائب وآيات كثيرة في الشعب (أعمال ٦: ٧). لو لم يكن الإيمان ساطعاً قديماً لما فعلت القوة في هذا الرجل القديس. فحيث الإيمان هناك القوة. وحيث عدم الإيمان هناك الضعف. الإيمان أساس النعم. الإيمان منهل الخيرات فأقبل على هذا السلاح الخلاصي!

إنها لعظيمة قوة الاتكال على الله. إنها سور منيع، وجدار لا يهدم، وعون لا يُغلب، وميناء هادئ، وحصن ثابت، وسلاح لا يُصد، وقوة لا تحارب. هي تشق الطريق لنفسها في الأماكن الوعرة المسالك، وبها ينتصر العزل من السلاح على الكمأة المدججين به. بها تغلب النساء الرجال، وبها يظهر الأولاد حذاقتهم في الحرب، وتندحر أمامهم بسهولة الجنود المدربة، فهل يُستغرب بأنهم انتصروا بها على أعدائهم في كل مكان؟ إن العناصر الشريرة تنسى طبيعتها أمام قوة الإتكال على الله وتتحول إلى منفعتهم. فالوحوش لا تكون وحوشاً، ولا النار ناراً، لأن الاتكال على الله يصلح الجميع. فالسنان الحادة، والسجون الضيقة، والشراسة

أرثوذكسياً: العراب للذكر، والعرابة للأنثى. رغم هذا التدبير، الذي نعتده عادلاً، ما زال البعض يعتقد بوجوب السماح لأي مسيحي أن يكون عراباً أو عرابة، ويطرحون الموضوع من باب ضيق: أن لا نكون متعصبين. وعندما تحدث بعضهم عن أهمية دور العراب يفاجئوك بالقول: «ومن يمارس دور العراب كما يجب؟»

إذا كان العرابون لا يمارسون دورهم كما يجب، فهذا لا ينفي الدور المهم الأصلي الذي ينبغي أن يقوموا به. العراب هو المسؤول عن تربية الطفل الروحية. هو من يعلم الطفل مبادئ الإيمان الأرثوذكسي ويرافق الطفل إلى الكنيسة كل أحد، إذا أهمل والداه هذه المهمة. في خدمة سر المعمودية، يرفض العراب الشيطان ويقبل المسيح بالنيابة عن الطفل، كما يتلو عنه دستور الإيمان ويسجد عنه «للآب والإبن والروح القدس، ثالثاً متساوياً في الجوهر». كل هذا على أمل أن يلقن الطفل هذا الإيمان الذي أقر به نيابة عنه.

ليس من مهام العراب أن يهتم بمعيشة الطفل وأموره الحياتية اليومية. إن اهتم بهذه الأمور، فهذا أمر جيد، ولكن ليس على حساب الاهتمام بالجانب الروحي الإيماني. إنه الأب الروحي أو الأم الروحية للطفل. أن يكون العراب صديقاً حميماً للعائلة ليس سبباً كافياً ليكون عراباً جيداً. نحن لا نشك ولا نستهن بفضايا أي إنسان، لا سمح الله، لكن الفضائل الحسنة مقرونة بمعرفة حقيقية للإيمان هما الأساس في أهلية العراب أو العرابة.

القديس يوحنا الذهبي الفم يوضح دور العرابين في إحدى عظاته التي يوجهها إلى المستعدين للإستنارة فيقول: «أسمح الآن بأن نوجه الكلام إلى الذين يجيبون عنك، لكي يقفوا على أمر المكافأة التي يستحقون إن

هم برهنوا عن اعتناء متزايد بكم وعلى أمر العقاب الذي يجلبه عليهم إهمالهم؟ إفهمني جيداً، يا عزيزي، فإن الذين يكفلون الآخرين بمبلغ من المال هم مهذبون أكثر من المكفول الذي حصل على المال. أما إذا برهن المقترض عن استعدادات طيبة فهو يخفف من عبء كفيله، وفي حال حدوث عكس ذلك، فهو يوقع به في مصيبة وعرة. لذا ينصح الحكيم بهذا القول: «لا تكفل ما هو فوق طاقتك، فإن كفلت فاهتمّ اهتمام من يفي» (ابن سيراخ ٨: ١٦). فإذا كان أولئك الذين يكفلون الآخرين، مقابل مبلغ من المال، يحاسبون عنه بكامله، فكم ينبغي بالأحرى على الذين يكفلون الآخرين روحياً أن يظهرُوا تيقظاً كبيراً، لا سيما عندما يتعلق الأمر ببيان عن الفضائل، محرّضين وناصحين ومقومين الاعوجاج بحنان أبوي.

لا يظن أحد من العرابين أن ما يجري هنا عمل تافه. بل فليعلموا جميعاً أن السمعة الطيبة تتدفق عليهم إن هم، بتوبيخاتهم الشخصية، قادوا أولئك الذين تكفلوا بهم، إلى طريق الفضيلة. أما إذا كانوا مهملين، فسيجرون على أنفسهم إدانة مبرمة. لذا جرت العادة أن يدعوا آباء رוחيين، فيدركوا أهمية العطف الذي ينبغي لهم أن يشهدوا به أمام أبنائهم ليهذبوهم بالأمور الروحية. وإن كان مستحسنًا أن نحث على الفضيلة من ليس لنا بهم صلة، فكم ينبغي لنا بالحري تطبيق هذه الوصية على من قبلناه بصفة ابن روعي. هكذا تدركون، إن كنتم مهملين أيها العرابون، أن الخطر الذي يهددكم ليس بيسير.

أخيراً، إننا نتوجه إلى الأهل المؤمنين أن يسعوا لاختيار العرابين المناسبين لأولادهم كما يسعون لتأمين أفضل الأمور الحياتية لهم.

يقول الرب «أيُّ إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً، وإن سأله سمكةً يعطيه حيةً» (متى ٩:٧ و١٠). إذا كنا نهتم بإعطاء أولادنا أفضل العطايا، أليست الأمور الروحية من أهم العطايا وأعظمها. لذا دعنا لا نستهن باختيار العرابين لأولادنا، ولنحت العرابين على إتمام دورهم، ونخبرهم بأن اختيارهم تمَّ على أساس الإيمان الذي يحملونه في قلوبهم والذي ترغبون بنقله إلى أولادكم.

مدرسة الموسيقى الكنسية

تعلن مدرسة الموسيقى الكنسية في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسية الاتصال على الأرقام ١٣/١٢٠٠٦١-٠١ لتسجيل أسمائهم.

تمتد الدراسة على مدى ثلاث سنوات. في السنة الأولى يتعلم الطالب قواعد قراءة العلامات الموسيقية مع بعض التراتيل، وفي السنة الثانية أصول الألحان الثمانية، وفي السنة الثالثة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية. في نهاية الدراسة يؤهل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

تبدأ الدروس مساء الثلاثاء ٩ تشرين الأول ٢٠٠١ في تمام الساعة السادسة في مدرسة زهرة الاحسان. تعلن المدرسة أيضاً عن إنشاء جوقة للفتيات، فلمن ترغب الإنتساب إلى هذه الجوقة، من غير الطالبات في المدرسة، الاتصال على الأرقام المذكورة أعلاه، على أن تكون قد سبقت وأتمت دراسة الموسيقى الكنسية. تبدأ التمارين مساء الثلاثاء ٩ تشرين الأول ٢٠٠١ الساعة السابعة في مدرسة زهرة الاحسان.

الولايات المتحدة

بعد الأحداث الأليمة التي حصلت الأسبوع الماضي في الولايات المتحدة الأميركية، وجه سيادة المتروبوليت فيليبس، راعي أبرشية نيويورك وأميركا الشمالية الإنطاكية، إلى إكليروس وأبناء أبرشيته الرسالة التالية:

«أحيتي في المسيح، بحزن كبير وبحس عميق بالصدمة علمنا صباح اليوم بالهجوم المدمر والوحشي على بلادنا. نكتب لكم الآن، ونحن نكاد لا نصدق ان المعلمين الكبارين لمدينة نيويورك وكل الولايات المتحدة، «برجي» مركز التجارة العالمي الواقعين على مسافة قريبة من مبنى المطرانية ومبنى الكاتدرائية في بروكلين، قد دُمرا إلى الأرض وسقط عدد لا يحصى من الضحايا. لقد دُمرت أربع طائرات مليئة بالمدينين الأبرياء، وتضرر مبنى البنتاغون (وزارة الدفاع) بشكل كبير، والله وحده يعلم ماذا أيضاً. في هذا الوقت العصيب من حياة بلدنا، نطلب من المؤمنين في الأبرشية وكل مؤمن في البلاد أن يرفعوا الصلوات إلى الله الضابط الكلّ. سائلين إياه أن يريح نفوس الذين توفوا في الهجوم الشرس، في سلام، حيث «لا وجع ولا حزن ولا تنهد، بل حياة لا تفتنى». كما نسأل صلواتكم لأجل الجرحى الناجين من هذه الهجمات، ولأجل عائلاتهم وكل الذين يعملون لإنقاذ الناجين خلال هذه المحنة الوطنية. إننا نحت الإكليروس الموقر أن يذكررو الضحايا والناجين في الذبيحة الإلهية وأن يقيموا صلوات التضرع (البراكليسي) الخصوصية لأجل المحتجزين تحت الركاب. صلواتي إلى المعزي، الروح الكلي قدسه، أن يشدّدكم خلال هذا الوقت الصعب».

الطبيعية، والجوع المميت، وأفواه الوحوش الموجهة إلى جسد النبي، كل هذا لم يكن حاجزاً لهم، لأن قوة الانتكال على الله أقوى من كل أزمة وشدة، فهي التي تسد أفواه الوحوش وترجعها إلى الوراء.

إن داود النبي مرّم المزامير كان عالماً بقوة اتكاله على الله لما قال للذين أشاروا عليه بالابتعاد والهرب إلى الأماكن الأمانة ليجد فيها الخلاص: لماذا تقولون لي هذا وأنا على الله اتكل؟ ماذا أقول أنا؟ ملك المسكونة هو عوني، هو الذي يفعل ما يشاء دائماً بسهولة، هو قائدي وناصري! أما أنت فتوجهني إلى الأماكن المقفرة، وتنصحني أن أفتش عن المأوى الأمين فيها. لماذا تجبرني على الهرب كمن لا سلاح له، وأنا مسلح بأكمل عدة؟ أنت لا تشير بالهرب إلى البرية على المعدة جيوشه للحرب، والمحاط بالأسوار المنيعة، وعنده العتاد الكثير. لم تشير علي أنا الذي معي ملك الكل أن أفزع إلى الجبال وأهرب من أمام الخطأة؟ ثم إذا كان الله يساعد الخطأة الساقطين ولا يعرض للهلاك النهائي من يشبه الطيور الوجلة الضعيفة، فهل يتركني أنا المتكل عليه؟

القديس يوحنا الذهبي الفم